الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط
م ابن مسعود رض روى مسلم عنه يؤتى بجهنم يومئذ أي يوم القيمة الباء في بجهنم للتعدية يعني يؤتى بجهنم من المكان
الذي خلقها الله فيه فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلا الصراط كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة
لها سبعون ألف زمام مع كل زمام وهو ما يشد به ويربط سبعون ألف ملك يجرونها وهذه الأزمة التي تجر بها
جهنم تمنعها من الخروج على أهل المحشر إلا من شاء الله أعاذنا الله منها وأما وجه تعيين العدد فمفوض إلى علم الله تع
م جابر رض روى مسلم عنه يبعث كل عبد على ما مات عليه يعني إن مات مؤمنا يبعث مؤمنا وإن مات كافرا فكافرا
ق أنس رض اتفقا على الرواية عنه يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له أرأيت لو كان ملء الأرض ذهبا أكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقال له إنك كنت سئلت على بناء المجهول ما هو أيسر من ذلك أي ما هو أسهل من الافتداء
المذكور وهو ترك الإشراك بالله ق أبو هريرة رض اتفقا على الرواية عنه يحشر الناس على ثلث طرائق أي ثلث فرق
ومنه قوله تع إخبارا عن الجن كنا طرائق قددا أي فرقا مختلفة الأهواء كذا قاله النووي راغبين أي في الجنة وهو بدل
عن ثلث وهو أحد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وراهبين أي من النار وهم الذين يخافون ولكن يرجون
منها وهم الفرقة الثانية واثنان على بعير الواو فيه للحال صفة المبتدأ محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعدها
وثلثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الكناية عن التفضيل فمن كان
أعلى رتبة كان أقل شركة وأشد سرعة وأكثر سباقا فإن قلت كون الاثنين وأخواته بطريق الاجتماع أم الاعتقاب
قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاب لكن الأولى أن تحمل على الاجتماع لأن في الاعتقاب لا يكون الاثنان
ولا الثلثة على بعير حقيقة وإنما اقتصر على ذكر العشرة إشارة إلى أنها غاية عدد الراكبين على بعير وذكر
البعير المتحمل للعشرة من بدائع فطرة الله كناقة صالح عم حيث قوي ما لا يقوى غيره من البعران وإنما لم يذكر الخمسة
والستة وغيرهما إلى العشرة للإيجاز ولم يذكر أيضا من السابقين من تفرد منهم بركوب بعير لأن المراد من الناس
غير الخواص ولعل ذلك يكون مرتبة الأنبياء والأولياء ويحشر بقيتهم النار أي تجمعهم وهم الفرقة الثالثة تقيل معهم
حيث قالوا من القيلولة وهي النوم في الظهيرة وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا
يعني النار تلازم هذه الفرقة في جميع أحوالهم وهم الكفار قال بعض الشراح هذا الحشر يكون قبيل القيمة أحياء إلى الشام
بقرينة قيلولتهم وبيتوتهم لأن هذه الأحوال إنما تكون في الدنيا ولأن الناس يبعثون من القبور حفاة لا موصوفين
بالركوب والتعاقب وهذا من أشراط الساعة كما جاء في حديث آخر وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تطرد الناس
إلى محشرهم وقال بعضهم يكون بعد البعث لأن الحشر إذا ذكر مطلقا ينصرف إلى ما بعد الموت وهو مختار الإمام
التوربشتي لما روي عن أبي هريرة رض يحشر الناس يوم القيمة ثلثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وعلى وجوههم
وهو الموافق لقوله تع وكنتم أزواجا ثلثة الآية والمراد بقوله عم راغبين راهبين عوام المؤمنين الذين خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا لعلهم أصحاب الميمنة وهم الصنف الأول والصنف الثاني الركبان المسرعون إلى ما أعد لهم
في الجنان وهم الذين اجتنبوا الشبهات لعلهم السابقون ق سهل بن سعد رض اتفقا على الرواية عنه يحشر الناس
يوم القيمة على أرض بيضاء أي خالية من الغرس عفراء وهي البيضاء التي ليست بشديدة البياض كقرصة النقي
أي كقرصة الخبز النقي في اللون والاستدارة ليس فيها معلم لأحد أي علامة من الأبنية وغيرها بل تكون مستوية لا يكون
بها أحد وقيل ليس فيها علم من حديث سهل أو غيره وليس من كلام النبي عم م أنس رض روى مسلم عنه يخرج من النار

أربعة

أربعة وهم الآخرون حتى وجاهم فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول أي رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني
بتشديد النون فيها فينجيه الله منها خ أبو سعيد رض روى البخاري عنه يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك
يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير ما فيه نافية فيقول من يشهد لك
من فيه استفهامية طلب الله تع من نوح شاهدا على تبليغه أمته وهو أعلم به إقامة للحجة عليهم فيقول محمد وأمته فيشهدون
أنه بلغ أي أن نوحا قد بلغ أمته ما أوحي إليه وأنذرهم فذلك قوله تع وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا وعدولا لتكونوا
شهداء على الناس إنما شهد أمة محمد عم لذلك مع أنهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن أن الأنبياء كلهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به
وقد جاء في الرواية ثم يؤتى بمحمد فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله تع ويكون الرسول عليكم شهيدا ق
أبو هريرة رض اتفقا على الرواية عنه يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول هذا استيناف بيان لاستعجاله قد دعوت
ربي فلم يستجب لي فيه حث على ترك الاستعجال في استجابة الدعاء قيل لإجابة الدعاء شروط شرط في الداعي وهو أن يعلم
أن لا قادر على حاجته إلا الله وتجنب عن أكل الحرام وشرط في الدعاء وهو أن يكون مبتدئا بالصلوة على النبي عم
ومختتما بها وشرط في المدعو به وهو أن يكون من الأمور الجائزة الطلب شرعا م عبد الله بن عمرو رض روى
مسلم عنه يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين المراد منه جميع حقوق العباد من أموالهم ودمائهم وأعراضهم فإنها
لا يغفر بالشهادة قيل هذا في شهيد البر لما روى ابن ماجة عن أبي أمامة مرفوعا أن النبي عم قال يغفر لشهيد البحر
الذنوب كلها والدين وقيل أيضا الداين الذي يحبس عن الجنة حتى يقع القصاص هو الذي صرف ما استدانه
في سفه أو سرف وأما من استدان في حق واجب لفاقة ولم يترك وفاء فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيدا
كان أو غيره لأن السلطان كان عليه أن يؤدي دينه عنه فإذا لم يؤد عنه يقضي الله عنه بإرضاء خصمه لما روى ابن ماجة عن عبد
الله مرفوعا أن الداين يقتص يوم القيمة إلا من تدين في ثلث خلال رجل يضعف قوته في سبيل الله فيستدين ليتقوى به
عدو الله ورجل يموت عنده مسلم فلا يجد ما يجهزه به إلا بدين ورجل خاف على نفسه العزوبة فينكح خشية على دينه فإن الله
يقضي عن هؤلاء يوم القيمة خ أبو هريرة رض روى البخاري عنه يقال لأهل الجنة خلود لا موت ولأهل النار يا أهل النار
خلود ولا موت أي لكم خلود في النار وروي أن هذين القولين يكونان بعد أن يؤتى الموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة
والنار إنما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا بأعينهم ويستقر في أنفسهم أن الموت ارتفع فيزداد أهل الجنة
فرحا وأهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لأنه لما كان فداء عن إسمعيل الذي نبينا عم من نسله كان في المعنى
فداء عن جميع الأحياء في الدنيا لأنهم خلقوا لأجله فناسب أن يكون فداء عنهم في دار الآخرة أيضا هذا هو ضبط المقال
والله أعلم بحقيقة الحال **الباب التاسع** خ عمر رض روى البخاري عنه أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا
الوادي المبارك وهو وادي العقيق من أودية المدينة وقل عمرة في حجة معناه أدرج أنا عمرة في حجة قال النووي اعتمر
النبي عم أربع عمر وحج حجة واحدة وكان حجه عم في العاشرة من الهجرة قيل فرض الحج في التاسعة منها وأهدى أمر الناس
بالحج فيها وقيل فرض سنة خمس أو ست لكنه عم كان مأمورا بالمحاربة وإعلاء كلمة الله ولم يكن متفرغا إلى الحج لكنه
كان يعتمر لأن أمر العمرة أيسر وليس له وقت معين ولما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة أمر عم الناس بالحج وأمر
عليهم أبا بكر وإنما لم يحج عم في التاسعة لأن تلك المواضع كانت مملوة بالمشركين فكره عم أن يحضر معهم فيها فبعث
الناس فأمر أن ينادى في أهل الموسم أن لا يحج بعد هذا العام مشرك اختلف الروايات في أنه عم كان مفردا أو قارنا
أو متمتعا فالصحيح أنه عم كان أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة وأدخلها في الحج وما روي عن ابن عمر أنه قال تمتع رسول الله عم